

الرُّعُوفُ والعادات

للاحباش اخلاق وعادات خاصة بهم كما لغيرهم من الامم ونجد شهاً قوياً لهذه العادات عند اعراب البادية عندنا: فالمرأة تحمل صغيرها على ظهرها ضمن مخلاة لا يفارقها قط في ذهابها وايابها، وقيامها وجلوستها. وفي هذه المخلاة ينمو الطفل كما ينمو الغصن الصغير على الشجرة. والناظر لا يرى من الطفل الا الرأس الذي لا تؤثر الشمس عليه قط، مع ان الابيض لا يقدر على الوقوف في الشمس خمس دقائق من غير مظلة، والا اصابته بضربة النهب على أثرها دماغه وقضي في الحال. واذا بكى الطفل في اثناء سير الام فانها تسحب المخلاة اما عن اليمين واما عن اليسار وترضعه وهو في كيسه وبعد الفراغ من ارضاءه تتنفض فتذهب المخلاة الى محلها القديم على ظهر المرأة.

الاحباش المسيحيون - خلا اكابرهم - لا يغسلون اجسامهم ولا ملابسهم، فذلك لا يصعب على الانسان بعد مخالطتهم برهة قليلة ان يفرق بين المسلم والمسيحي، لان المسلم يجدد وضوءه - كما هو معلوم - كل يوم اكثر من مره.

والاحباش عادات غريبة في الطعام والشراب: فالمسيحيون منهم

يأكلون تحت ستار خشية الاصابة بالعين . اما المسلمون الذين اثر فيهم الاسلام وطبعمهم ، فانهم يأكلون من غير ستار لعدم تعصبهم ولا اعتقادهم بعدم الاصابة بالعين واعتقاداً منهم ان المقدر من الله سبحانه .

عادتهم في المآتم

عندما يتوفى المسلم الحبشي يغسلونه ويكفونونه ويدفونونه حسب تعاليم الشريعة الاسلامية خلا بعض عادات محلية طفيفة لاشاز لها وليست من الدين في شيء .

اما جنازة المسيحي المتوفى فانها تكون متقدمة ببعض قسوس متعممين بعمامات بيضاء على لباد طويل ووراءها كثير من النساء يقفزن في سيرهن ويصحن على نغم واحد قائلات : « ويح ! ويح ! ويح ! » ، وعندما يقفزن تروح ايديهن وتنجي كايدي الجنود التي تمشي مشياً سريعاً . واذا كان الميت من ذوي المسكنة يستأجرون نساء للعويل والبكاء يسرن وراء الميت ضميعة الى اقربائه واحبائه . ويمشي الرجال وراء النساء لا يختلطون بهن ابداً .

وبعد وضع الميت في قبره يأخذ اقاربه بالبكاء والعويل حول قبره مدة ساعة وهم يقفزون ثم يوارونه التراب ، ويدفن الاغنياء منهم بتوايبتهم . ويحلق النساء القريبات للميت - ولا سيما زوجاته - رؤوسهن ويكون جباهن وخدودهن بالحديد الحامي . والحزن على الميت يمتد سنة كاملة .

الميراث

يرجع المسلمون في تقسيم اِراث الميت الى شريعتهم. اما غير المسلمين فان الزوج والزوجة يرث كل منهما الآخر ، وبعد وفاة الاثنين ينتقل ما يملكانه الى اولادهما، ونصاب الانثى كنصاب الذكر. وانما على الورثة قبل تقسيم الارث ان يؤدروا مصروف المأتم والجنـازة، واذا لم يفـ الارث المتروك بهذه النفقات يضطر الورثة الى دفع ما بقي من جيبهم . واذا لم يترك الميت وصية فأن اعترافه للقسيس قبيل موته يقوم مقام الوصية، والقسيس يعان للأقرباء والناس ذلك بعد وفاة المعترف .

الملابس :

يضع الاعيان القبعة على رؤوسهم والباقون يبقون مكشوفى الرؤوس . ومن الاحباش من يترك شعر رأسه على حاله، ومنهم من يحلقه كله او جزءاً منه كالشعر النابت على اليافوخ مثلاً، ومنهم من يضع على رأسه غمامة صغيرة ومنهم من لف حول رأسه قطعة من الشريط .

والاحباش يتأزرون بقطعة من القماش الالبيض ، وعلية القوم عندهم تلبس السروال الذي يمتد الى مافوق رسغ القدم علاوة على هذا الأزار الذي يستر بقية الجسم .

اما البستهم الرسمية فهي عديدة لا يمكن حصرها . وفي الحفلات العامة يتقدم اكابر الاحباش عبيدٌهم حاملين احسن اسلحتهم من رمح او

ترس او حربه . ويضع بعض قواد الجند على رؤوسهم شعور الاسود
او النمر فتدلى من وراء رؤوسهم ويترأى للرائى عندما ينظر لاول وهلة
هذه الرؤوس انه يرى امامه انسانا في شكل أسد او نمر.

الطعمة والاشربة :

طعام الاحباش متنوع ؛ ولكن طعام الطبقة الارستقراطية اليومي
هو اولا المسمى « زيتي » وهو لحم يقلى بالسمن ويوضع فيه كثير من
الفلفل الاحمر حتى أن الناظر اليه يظن أنه مطبوخ بالبندورة . ثم مايسمونه
« تسمى » ويشبه الشواء . ثم اللحم الني يغمسونه في الفلفل الاحمر ويأكلونه
من غير خبز . واللحم والشحم النيئان يستسيغهما كل الاحباش ولا يقدر
أحدهم ان يبقى بدون أكلهما مدة طويلة ، ويسمونها « برندو » . والاحباش
نوع آخر من الطعام منتشر بين طبقات الناس كلها ويسمونه « سيرو » وهو
عبارة عن عجين يطبخ بالماء ويضاف عليه الفلفل الاحمر ، وهو طعامهم
الوطني . والاغنياء منهم يعالجون « السيرو » بدقيق العدس أو دقيق الحمص ،
أما الفقراء فيطحنونه بدقيق الفول ، وبعضهم يطبخه بدقيق بذر الكتان .
وهناك أصناف أخرى من المآكل مثل « امباشا » وتعمل من دقيق القمح
وتطبخ بالفرن كالخبز ، و « دايو » وتعمل من دقيق الحنطة ايضا ،
و « غوتنفو » وهو عبارة عن عجين يحشى قطعا مفرومة من اللحم ويقلى
بالسمن ، و « كلكل » وهي نوع من اللحم المسلوق .

والأحباش يأكلون اللبن المصنوع من غير غلي ولا خيرة بعد أن يضعوا فيه قلقلا أحمر، ومرق هذا القلقل يقوم مقام الإدام عند الفقراء. وعلى الجملة فالقلقل الأحمر تجده مرافقا لجميع أنواع الأطعمة المختلفة، ولذلك يدخره كل صاحب منزل في أوانه بالقناخير، ويعملون منه ضربا من المرق يشبه مرق البندورة يغمسون فيه الخبز المسمى «انكره» ويأكلونه. والفقراء يسرهم جداً هذا الإدام.

ويعمل الأحباش أنواعا من العصيدة من دقيق الذرة والفاصولياء والشعير والدف والخنطة، ويكثر من وضع القلقل الأحمر في هذه الأطعمة حتى إنه لا يتأتى لامثالنا أن يضع منه ولو قليلا في فمه، بل لا يستطيع احدا وضع اصبعه فيه لأنه يفعل ما يفعله الخردل.

ويعملون نوعا من الفطير يسمى برانجيرا وهو يشبه «البناجه» عندنا، ولهم نوع من البسكويت يهيئونه لاسفارهم الطويلة (وربما كان غذاء مسافريهم الوحيد) وتكون كل قطعة منه بقدر البندق ويكون داخله ملئاً بالعجين ويسمونه «دانغلو» ولا بقدر احدا على اكله لكثرة القلقل الأحمر الموضوع فيه. ويصنعون نوعا من اللحم المقدد يأكلونه في اسفارهم اذا لم يوجد لحم في طرازج ولا يأكلونه الا بعد ان يغمسوه بالقلقل الأحمر. والخبشي الفقير لا يلتفت الى وجود الملح وعدمه ولا يخطر له بال ما دام القلقل الأحمر موجوداً لان الملح في الحبشة غال جداً. ويصنع الأحباش خبزهم من غير ملح وهم يضعون الملح في القهوة عوضاً

عن السكر.

والاحباش اشربتهم الوطنية كما لغيرهم من الامم واكثر هذه المشروبات شيوعا هما «التج» و«البرز» وهذا على غاية عظيمه من اللذة والنفع، لونه اصفر رائق جدا وهو مشروب المسلمين لانه غير مسكر، ويكثر من شربه حتى ان بعضهم يستعوض به عن الماء. ولهم شراب آخر اسمه «طاللا» وهو بيرة الاحباش الوطنية كما ان «التج» نبذهم الوطني.

والمسيحيون في الحبشة لا يأكلون مع المسلمين على مائدة واحدة وكل من الفريقين لا يتناول شيئا من ذبائح الآخر ولا من آنيته؛ كما ان المسيحي لا يمس جلد حيوان -- ولو كان مذبوحا - اذا ذبحه مسلم ولا عكس وهذه من الامور الغريبة في بلاد الحبشة لان المسيحيين والاسلام فيها يعيشون في غاية الوثام والسلام : فلا مشاحنات دينية بينهم ولا غيرها.

انواع الزواج :

يتزوج المسلمون واليهود الحبشان طبقا للشريعتين المحمدية والموسوية والوثنيون بحسب أعرافهم الابتدائية، وهذه الاعراف تنحصر بطقوس خاصة لاشأن لها، إلا ان الرجل يمكنه ان يتزوج عدة نساء ويجمع بينهم. واما النصارى فان لهم طرائق ثلاث في زواجهم :

١ - الزواج الطبيعي ويسمونه (روموز): وذلك أنه إذا رغب ان يتزوج مسيحي امرأة اعجبته يطالب اليها ان ترضى به بعلا لها ، فاذا وافقته تكون زوجة له بدون افراح او شروط مكتوبة او احتفالات دينية . والرجل مكلف باعاشة زوجته وبتقديم كل ما يلزم لها من النفقة . والمرأة مكلفة بالقيام بالشؤون المنزلية والذهاب معه حيثما يذهب . ويمكن الانفصال حسب رغبة احد الطرفين ، وإذا كان هناك اولاد فان الذي يكون عمره اقل من ثلاث سنوات يبقى عند والدته حتى يبلغ الثالثة تماما ، ووالده مكلف بنفقته .

٢ - الزواج المدني: ويتم بتراضي الطرفين وشهادة الشهود ومواجهة مختار القرية أو وجه القبيلة الذي يسجل ثروة الطرفين وما يمتلكان من أموال . فاذا حصل الطلاق برضاء الطرفين قسمت اموالهما مناصفة فيما بينهما . أما إذا حصل الطلاق من طرف واحد فلا يحق له أخذ شيء من الاموال المشتركة ، ولزوجة المطلق أن تتزوج غير زوجها الاول من غير عدة !!

٣ - الزواج الديني: وهو الذي يجري بمعرفة القس في البيع وليس الزوجين اللذين تزوجا على هذه الطريقة ان يطلبوا الطلاق سواء أكان هذا الطلاق منفردا أم مشتركا ، لذلك نجد ان الاقبال على هذا النوع من الزواج قليل جدا .

تزوج الفتيات الحبشيات على الغالب فيما دون الثالثة عشرة من

عمرهن .

البغاء في الحبشة غير معروف إلا في مقاطعتي « غوندار ، وعدوى »
وذلك بتأثير المدنية الاوروبية، وبما أدخله البرتغاليون من سوء الاخلاق
وفسادها .



اللغة

ومن آياته خلق السموات والارض واختلف ألسنتكم

وألوانكم ان في ذلك دلائل للعالمين

« قرآن كريم : سورة الروم ، الآية : (٢٢) »

لم يكن للحبشة في جميع الادوار والاطوار التي مرت عليها ، لغة واحدة يأخذ بها العامة والخاصة ، ويتكلمها البدو والحضر ، بل كان لها لغات مختلفة ولهجات متنوعة تكلمت وكتبت بها في اطوار كثيرة من الزمن . وسنتبع في بحثنا هذا التسلسل التاريخي الذي مرت عليه لغات الحبش ولهجاتهم منذ ان تفرق اولاد نوح (ع) في أقطار الارض :

١- اقدم لغة معروفة في الحبشة « الجزية » (١) (GUEZ) ، وهي لغة سامية الاصل ، يقال في اصل دخولها بلاد الحبشة ان اليمنيين الذين غزوا إثيوبيا فيما مضى من الزمان ادخلوها بطريق التأثير والتطبيع ، اخذها الحبشان واستعملوها في كلامهم ومخاطباتهم . ولا يعرف على الضبط الزمن

(١) معنى « جعز » في اللغة الحبشية « الأحرار » ، أي : لغة القبائل الحرة .

الذي وطأت فيه ارض الحبشة القبائل اليمنية وفي اي برهة من الزمن حكمت بلادها . إلا انه من الثابت تاريخيا ان هذه القبائل حكمتها حقبة طويلة.

ولقد تبين لطائفة من علماء المشرقيات ان الكتابة الجعزية مشتقة من الكتابة السبئية، وهذا ما يثبت اختلاط القبائل الحبشية واليمنية في ازمان متطاولة تدل على مدى العلاقات السياسية والتجارية والاجتماعية بين الأمتين.

ويرى الاستاذ ولفنسون (١) ان الشبه الكائن بين لهجات القبائل الحبشية ولهجات القبائل في جنوب الجزيرة العربية يُستنتج منه ان القبائل الحبشية هي قبائل عربية ، نزلت من اليمن . اما تحديد الزمن الذي نزلت فيه هذه القبائل ، فهذا امر لا يمكن ان يقطع فيه ، وانما يمكن ان يقال إنه قديم جداً .

حافظت اللغة الجعزية على كثير من عناصرها الاصلية محافظة شديدة مدة طويلة : فبقيت ثابتة الاركان ، مستقرة الاصول ، لا تعرف الدخيل ولا تتأثر به - خلا بعض كلمات طفيفة من العربية والسريانية والعبرية ، وبعض اصطلاحات بسيطة في اصول كتابتها اخذتها عن اليونانية .

* * *

كانت اكسوم عاصمة المملكة ، ومركز الدين . اتخذها ملوك جعز

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٢٥٤ م . الاعتماد — القاهرة ١٣٤٨

حاضرة لملكهم حقبة مديدة، لذلك يجب ان يكون فيها بقية باقية من اطلال
وخرائب وقبور نقشت عليها بعض كتابات. وعلماء الآثار يتشوقون كثيراً لمعرفة
مأدفنته ارضها من كنوز علمية وتاريخية . إلا أن رجال الدين لا يسمحون
اليوم بذلك نظراً لما لها من القدسية في اعينهم. على ان هناك كتابة جعزية
مدونة بالقلم السبئي منسوبة للملك « عين » ملك اكسوم وحمير وريدان
والحبشة وسبأ الخ... ملك الملوك بن محرم الذي لم يغلب على امره...
حارب قبائل اليبس ويزيد ويزيد ويزيد ويزيد ، وقدم للآلهة الضحايا لأنها
انعمت عليه بالخيرات...

هذه الكتابة ترجع الى النصف الاول من القرن الرابع ب. م. في
حين كان فيه ملوك الحبشة من عبدة الاصنام- مما يدل على تطاول عهد اللغة
الجعزية .

٢- لما اعتنق الحبشان النصرانية ، بقوا محافظين على لغتهم الرسمية
الجعزية ، فترة من الزمن . ثم اصبحت هذه اللغة ، كما اصاب سواها من
لغات الامم والشعوب ، بالتحول والتفرع - على نوالي الازمان : فتولدت
عنها لغات فرعية عديدة عندما تعددت لهجات الاهلين تحت تأثير الزمان
وعوامله : من الجوار والحروب والدين والاخلاق فأصبحت لغة
الحبشة مزيج لهجات حامية يدور حول اصول سامي .

بقيت الجعزية لغة الكتابة بين مختلف قبائل الحبشة ولم تبقى لغة المحادثة
والكلام واصبحت نسبتها في المحادثة والكتابة كنسبة اللغة العربية

الفصحى إلى اللغات المحكية اليوم في سورية والعراق والحجاز ومصر
وشمال إفريقيا . ثم انحطت وكادت تذهب من عالم الوجود لولا أن حافظ
على استمالتها رجال الدين فترة من الزمن طويلة .

٣- نشأ عن هذا كله أن تولدت لغات جديدة عن اللغة الجعزية
الأصلية تراوحت بين جزر ومد ، وجذب ودفع ، إلى أن قويت عليها
كلها لهجة أمحرا ، فحلت محلها وتبوأ عرشها ، وأضحت لغة الحبشان
الرسمية . وتعرف هذه اللغة باسم « الأُمَحْرِيَّة » .

والأُمَحْرِيَّة (١) هذه نشأت عن مختلف لهجات كان يُتَكَلَّمُ بها بين
النيل الأزرق في الجنوب ونهر « التمازي » في الشمال . ويرى المسيو
« أبادي » (٢) أن تسميتها بالأُمَحْرِيَّة من قبل المجاز وإنما يجب أن تسمى
(AMARIAGNIA) لصحة انطباق هذه اللفظة على النطق الحالي السائد والموافق
لاملاء الأُمَحْرِيَّة .

قلنا إن الأُمَحْرِيَّة لغة نشأت عن اللغة الجعزية وتأثرت باللغات
الإفريقية المجاورة ، وهذا التأثير يكاد يظهر في كل قاعدة من قواعد
نحوها .

على أنها ، رغم كونها أصبحت اللغة الرسمية للدولة ، ورغم انتشارها

(١) دائرة المعارف الفرنسية الكبرى في مادة Amharique

(٢) انطون توماس أبادي (d'Abbadie) رحالة فرنسي (١٨١٠-١٨٩٧) جاب في
بلاد الحبشة وكتب عنها . انتخب عضواً في مجمع العلوم الفرنسي عام ١٨٦٧ . أهم كتبه
Géodésie de la haute Ethiopie (Paris , 1873.)

بين الناس ، فانها لم تستطع ان تكون لغة التأليف والتدوين . ويعتبرها علماء اللغات الجسر الموصل بين اللغات السامية واللغات الحامية: فقد تأثرت بالسامية من الجعزية ، لأنها كانت لغة الدين والكنيسة (ولا يخفى تأثير الدين الشديد على اللغات) وتأثرت باللغة الحامية من كثرة القبائل التي كانت تتكلم بها .

بقيت الأمازيغية لغة المخاطبة والكلام، لم يكتب لها التدوين حتى نهاية القرن السادس عشر ب. م. إذ استخدم لتدوينها وكتابتها حروف الهجاء الاثيوبية المتميزة بمقاطعها ؛ مضاف اليها حروف خاصة للإبانة عن اصوات حروف جديدة لم تكن معروفة فيما سبق وهذه الاصوات هي: (Sha, tcha, gna, kha, dja, je, tt.) شا تشا، نيا ؛ خا ، دجا ، جوات . وللمبشرين الأثر العظيم في نهوض اللغة الامازيغية: إذ ترجموا نصوص كتب الدين اليها ، ليستفيدوا من تمكن الصلوات الروحية بين جميع طوائف البلاد على اختلاف نحلهم وأهوائهم . وبذلك فقدت اللغة الجعزية، التي كانت لغة التأليف والكتابة، مكانتها وحلت محلها اللغة الامازيغية. وهي مستعملة اليوم في التدوين والكتابات الرسمية والصحف المنتشرة بين الشعب الحبشي . وإليك مفردات من كل من الجعزية والامازيغية التي تشبه العربية :

العربية	الجعزية	المجربة
أنا	أنا	أنه
أنت	أنت	أنت
أنت	أنت	أنتي
أنتم	أنتم	الانت
نحن	نحننا	اينا

لغة الاحباش صعبة جدا على غير اهلها ، وقد قيل فيها إنها لا تشبه لغات سائر الشعوب في شيء ، وإذا اصغيت إلى جماعة منهم يتكلمون حسبت أن في مصدر الصوت خفافيش تصيح .

الخط الحبشي :

قال القلقشندي في صبح الاعشى :

« . . . ولهم قلم يكتبون به من اليمين الى الشمال كما في العربي ، حروفه ستة عشر حرفا لكل حرف منها سبعة فروع ، فيكون عدتها مئة واثنين وثمانين حرفا سوى حروف آخر مستقلة بذاتها ، لا تفترق الى حرف من الحروف المذكورة ، مضبوطة بحركات نحوية ، متصلة بالخط لا منفصلة عنه . ومع كونهم جنسا واحدا ، فلغاتهم تزيد على خمسين لسانا . »

ثم أخذ الحبشان فيما بعد عن اليونان طريقة كتابتهم من اليسار إلى اليمين وقادوهم بها .

العربية والحبشية

يرى الاستاذ وافنسون (١) أن في بلاد الحبشة الآن لغتين سائدتين :

(١) ص ٢٦٥ « ذ. س. »

(وهي أكثر انتشارا) ثم الاحمريّة . على ان هذا الرأي سواء اكان صحيحا او غير صحيح - فان من الثابت المحقق أن في الحبشة قبائل من اصل عربي ما زالت الى الآن محافظة على لغتها وعاداتها واخلاقها البدوية وبين اللغتين - العربية والحبشية - صلات اشتقاق واقتباس ، ولا غرابة في ذلك إذ يرى المسيو « ابادي » وغيره من علماء اللغات الذين بحثوا في اللغة الحبشية وأصلها « أن اللغة الحبشية من حيث أصلها ووضعها لغة سامية محضة ، من اخوات العربية والعبرية والسريانية ، ويرى العلامة الالماني « بريتوربوس » ، « انها لغة مستخرجة من اللهجات العربية القديمة . وتدل نسبتها إلى اللغة العربية الحركات الصغيرة الأخيرة في تركيب الكلمات وكثرة عدد المصادر الثلاثية والرباعية ، وصيغ جموع التكسير واشياء كثيرة غير هذه لادخل لها في اللغات السامية الشمالية » .

على ان اللغة الحبشية سواء اكانت مستخرجة من العربية او ان للعربية عليها سلطان التأثير فحسب ، فانه ورد في التذييل العزيز كلمات ذهب بعض المفسرين إلى انها جمعية بقيت محافظة على لفظها التام . من ذلك قوله تعالى في سورة النساء (١) : « انه كان حوبا كبيرا » . ومعنى « الحوب في الحبشية الاثم » . وقوله تعالى في صورة هود (٢) : « إن ابراهيم لحليم او اه منيب » ومعنى « الاواه » ، بلغة الحبش « الموقن » ، وقيل : « المؤمن » ، او « الحكيم » . وقوله تعالى في سورة الرعد (٣) : « الذين آمنوا وعملوا

(١) الآية ٢ (٢) الآية ٧٥ (٣) الآية ٣١

الصالحات طوبى لهم وحسن مآب . « و « طوبى ، معناها « الجنة » .
وقوله تعالى (١) : « فول وجهك شطر المسجد الحرام . » والشطر بلفظة
الحبش « الجهة » . وقوله تعالى : « طه ! ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، و
« طه ، بلفظة الحبش ، على رأي ، « يا محمد ! » ، وعلى آخر : « يارجل ! » ،
هذا كثير من قليل شقناه من قليل المثال .

وقد ورد كذلك في كلام النبي (ص) كلمات ذهب بعض شراح
الحديث إلى أنها حبشية ، والاحاديث التي سنسرد بعضها صحيحة موثوقة
الرواية والسند .

١ . — ذكر الامام السيوطي (٢) رحمه الله في كتابه « أزهار
العروش » أن أم خالد بنت خالد بن سعيد (رض) قالت : قدمت من
أرض الحبش وأنا جويرة ، أي حديثة السن ، فكساني رسول الله (ص)

(١) البقرة الآية ١٤٩

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين الحفيري السيوطي (٨٤٩ —
٩١١ هـ .) صاحب المصنفات الكثيرة . ولد في اسوط ، وطلب العلم على علماء
عصره ، ورحل في طلب العلم الى الشام والحجاز واليمن والهند والتكرور .
صنف في اغلب العلوم التي عرفت الى عصره ، بخلاف اكثر المصنفين الذين غلب
عليهم علم او نوع من العلوم : فله مؤلفات في علم التفسير والقراءات ، وعلم الحديث
وما يرتبط به ، والفقه ، وعلوم العربية ، والتاريخ ، والادب . وقد اثبت بنفسه
مؤلفاته في كتابه « حسن المحاضرة » فبلغ مجموعها ٢٢٠ مصنفًا ، منها مصنف سماه
« رفع شأن الحبشان » .

خميصة ، أي كساء له أعلام ، وجعل يمسح الأعلام بيده (ص) ويقول :
« سناه ! سناه ! ، أي : حسن ! حسن ! بلغة الحبش (١) .

٢ . — وذكر السيوطي أيضا في كتابه المذكور أن أم خالد (رض)
هذه قالت : أتى رسول الله (ص) بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة ،
فقال : « من ترون أ كسو هذه ؟ » فسكت القوم . فقال : « اثبتوني بأم
خالد ، فأثبني بي » فألبسنيها بيديه (ص) وقال : « إيلي وأخاقي ! » (مرتين)
وجعل ينظر إلى أعلام فيها صفر وجر ويقول : « يأم خالد ! هذا
سناء ! » (٢) .

٣ . — عن رسول الله (ص) عن الساعة فقال : « علمها عند ربي :
لا يجابها لوقتها إلا هوى ! ولكن ، أخبركم بمشاربها وما يكون بين يديها :
إن بين يديها فتنة وهرجاء . فقالوا : يا رسول الله ! الفتنة قد عرفناها ،
فألهرج ما هو ؟ قال (ص) : « القتل بلسان الحبش . » (٣)

أما مادة (ح ب ش) فقد اجمع علماء اللغة على أنها تفيد هي ومشتقاتها
معنى النجم . وقد وردت بهذا المعنى في كلام فصحاء العرب وبلغائهم ،
وفي شعر شعرائهم . ونظرة واحدة إلى هذه المادة في أحد المعاجم المعروفة

(١) أخرجه البخاري وأبو داود عن أم خالد بنت خالد بن سعيد .

(٢) أخرجه الحاكم وصححه عن أم خالد .

(٣) أخرجه الإمام أحمد عن حذيفة (رض) .

نعطيك امثلة كثيرة على ما اكتبنا بالاشارة اليه .

هذه الملمة خفيفة عن اللغة الحبشية وعلاقتها بلغة القرآن ، سقناها اليك في هذه المعجالة لتقف على شي من اصلها وتطورها ، لانتعلم كل شي . فان شئت توسعاً في هذا البحث فقد وفاه حقه الاستاذ اسرائيل وانفسون في كتابه « تاريخ اللغات السامية » ، وكان موفقا فيه اني حد بعيد .



الآداب والفنون

الآداب

اللغات الحبشية غنية بآدابها ، إلا أنها اتبوية محضة ، مكتوبة باللغة الجعزية القديمة . وتتمثل هذه الآداب بمؤلفات دينية وتاريخية . اصف إلى هذا ان الاحباش لم يهملوا الآداب الاجنبية ، بل قاموا بترجمة كثير من آداب الاغريق ، ونقلوها الى لغتهم منذ امد بعيد . على انهم لم تذب شخصيتهم في كتب الدين والتاريخ وفي الترجمات التي اعجبوا بها ، بل كانت لهم آداب محلية رائعة تمثل نفسية الامة الحبشية تمثيلا صادقا صحيحا . ولعل هذه الآداب المحلية اروع ثمرات قرائحهم ونتاج عقولهم .

تتضمن هذه « المحليات » شعرا غزير المادة ، فيه من ذوب العاطفة ، ورقة الشعور ، ومظاهر القوة والبطش ، ووصف الماء والسماء والسحاب والمطر ، والشمس والنجوم والأنهار والبحيرات ، والشجاعة والبطولة وغير ذلك مما يلائم طبيعتهم ، ويناسب إقليمتهم - الشيء الكثير .

هذا في اللغة الجعزية القديمة ، أما في اللغة الامهرية الحديثة ، التي لم يكتب لها التدوين إلا منذ عهد قريب ، فليس فيها شيء من المؤلفات

المهمة ، الا انها بدأت بالتهوض والتقدم منذ ان شعر الاحباش بلزوم ذلك ، واصبحت العلوم المصرية منقولة اليها في حدود ضيقة جدا .

الفنون

يعنى الاحباش عناية خاصة بالشعر الموسيقي والضرب على آلات الطرب ، شأن كل قبائل افريقية الوسطى والجنوبية ، لابل شأن الانسان في كل آن ومكان ، لما ركب في طبعه من الميل الى الغناء والموسيقى .
والرؤوس انفسهم يقدمون الموسيقى ويتوددون اليه لما له من الاهمية في الحماس الوطني والدفاع والهجوم في حالات الحرب ، وتأجيج العواطف النفسانية عندما يخلو الرأس الى أزواجه او محظياته في اوقات السلم .
آلات الطرب الحبشية على غاية من البساطة : مقصورة على الطنبور وحيد الوتر المصنوع من قصب البوص ، والناي ، والطبل ، والنقارات ، والمزامير الطويلة . والطنبور يعزف عليه في المآتم كما يعزف في الافراح .
وللحبشان ولع خاص بالرقص . ورقصهم يشبه الوثب الخفيف ، ويشترك فيه الرجال والنساء . ولا يخلو من اغاني تدور على ذكر الحروب وابطالها ومواقعها ، وذكر وقائع غرامية معروفة .

فن البناء

فن البناء منحط عند الاحباش ، وقد قامت انبيتهم المهمة على سواعد الاجانب

كما يستدل من آثارها الباقية . اما ابنتهم الخاصة بما فيها بعض كنائسهم
وهياكلهم فانها مبنية من القش وغصون الشجر - ان صح ان يكون
هذا بناء - .

الكنائس العظيمة القائمة في البلدان الكبيرة مبنية بشكل دائري
توسطه دائرة اخرى داخلية فيها التابوت ، او القبر المقدس . .

* * *

واليوم نجد في العاصمة وفي معظم البلدان الكبيرة آثار نهضة
عمرانية عظيمة ابتدأت منذ عهد منليك الثاني . وقد شيد الامبراطور
الحالي فيما شيد دوراً كبيرة لمصالح الحكومة بنيت على الطراز الاوروبي
المحض حتى ليحسب المشاهد نفسه عندما ينتقل من دار وزارة الى دار
بلدية انه انما ينتقل في بلد على جانب عظيم من العمران .



الصحافة والطبعة

لم نعث في جميع المصادر التي بين يدينا على ذكر الصحافة
والمطبعة في الحبشة . فوجهنا سؤالاً الى الاستاذ الفيكونت
فيليب دي طرازي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وامين دار
الكتب الاهلية في بيروت ، ومؤلف تاريخ الصحافة
العربية (١) ، كتاباً طلبنا اليه فيه الاذلاء بمعلوماته .
فتفضل — حفظه الله — بما يلي :

المطبعة

إن هذه البلاد (الحبشة) كانت متأخرة جداً وغائصة في دياجير
الظلام العلمي . ولم تبدأ نهضتها العلمية الا في عهد النجاشي منليك الثاني
الذي تولى العرش في ٤ تشرين الثاني ١٨٨٩ خلفاً للنجاشي يوحنا . واول
مطبعة نشأت في الحبشة كانت في عهد منليك المشار اليه اذ كان الاحباش
حتى ذلك التاريخ ينسخون كتبهم بالخط في جميع شؤونهم الدينية والعلمية .
وقد احضرت حروف تلك المطبعة ، على ما بلغني ، من مطبعة مجمع بروغندا
في رومية . لانها وحدها في العالم كله كان لديها الحروف المذكورة .

(١) صدر منه حتى الآن اربعة اجزاء

الصحافة :

ان مانعرفه عن الصحافة الحبشية هو انه عندما تولى النجاشي الحالي هيلاسلاسي زمام الحكم لم يكن في الاقطار الحبشية الا جريدتان فقط . وقد تزايد هذا العدد حتى وصل الى خمس صحف لاغير في الزمن الحاضر وتصدر كلها باللغة الحبشية وحدها ولا يوجد على الاطلاق صحف غريبة عن هذه اللغة تصدر في البلاد المشار اليها.

هذا مانعرفه عن احوال المطبعة والصحافة في بلاد النجاشي استقيناه من اوثق المصادر وارسلناه ...

فيليب دى طرازي



العرق

بأبهرها الناس ! انا خلقناكم من ذكر و أنثى
وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا .
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله
عليم خبير .

« قرآن كريم : سورة الحجرات ، الآية (١٣) »

لم يعرف دم الاحباش والعرق الذي يمتون اليه على التحقيق حتى
اليوم ، لخطأ اصلهم واندراسه بدروس الزمن ، وذهابه مع توالي الاحقاب .
وقد تعددت آراء علماء الاقوام (ETHNOGRAPHES) وتضاربت
بشأن عرقهم واصلهم ، ومنهم من بقي مكتوف اليدين لا يبيدي ولا يعيد
في سبيل ذلك .

قال المسيو جول بورلي في كلامه على اهالي الحبشة : « إنهم ليسوا
من شعب واحد : وذلك لان أربعة أخماسهم من أولاد العبيد ، وهؤلاء
العبيد من شعوب مختلفة . وقد وجدت ثياب ونقود في أماكن مختلفة

تدل دلالة واضحة على أنها من اصل تركي ، وأن الفرس كانوا ينزلون جنوبي بلاد العرب قبل الاسلام . وهم اول الشعوب الاسيوية التي عبرت البحر الاحمر وامتزجت بجنود إفريقية ، (١)

على أن تأثير الفرس قليل في دم الاحباش ، لعدم دوام العلاقات بين الامتين فترة طويلة من الزمن ، ولبعد الشقة بين البلدين . والذي تبين لنا بعد مطالعة آراء الباحثين والمؤرخين أن الدم الحبشي الحالي عبارة عن مزيج من دماء النوبيين (قدماء مصر) والبرابرة ودم العرق الاحمر ، والدم العربي :

فالمصريون القدماء أثروا $r-m$ وتأثروا هم $m-r$ ايضاً ، لكثرة الفتوحات المتوالية التي قامت بين البلدين (كما ستطالعه في فصل التاريخ) أما الدم البربري فقد امتزج بدمهم وشكل عنصراً قوياً فيه في بعض الجهات الغربية والجنوبية الغربية ، بسبب الجوار.

وأما الدم الاحمر فهو دم السكان الاصليين والحد الاوسط ما بين دم الاعراب وزنوج الفونديج .

وأما الدم العربي فقد تسرب اليهم من الفتوحات العظيمة التي توسع بها عرب اليمن (قبل الاسلام) في بلاد الحبشة . وقد كانت لهم القدم الراسخة مدة طويلة من الزمن في بلاد سبط يهوذا .

وقد كان أثر القبائل العربية التي نزحت من شرقي البحر الاحمر

(١) المقتطف ١٧ : ٢٠١

إلى غربيه عند ظهور الاسلام عظيما جدا . ولا تزال في الحبشة بعض قبائل عربية بقيت محافظة على كثير من عاداتها وديانها ، ولغتها ايضا .

القبائل العربية في الحبشة

أهم هذه القبائل هي :

الدناقل:

شعب خايط من العرب والنوبة الاصلين . وينقسمون إلى عدة فخذ ، منها فخذ « مرعي الشريف » الذي يدعي أصحابه النسبة لآل بيت النبي العربي صلى الله عليه وسلم .

العباسي:

قبيلة من أكثر القبائل اهلا وأعظم شأنها ترجع بأصلها الى الدناقل وهي طبقتان : اهل مدر ، وأهل وبر . فاهل المدر هم الحواضر وسكان القرى ، ويعيشون من الزرع والنخل والضرب في الارض للتجارة والماشية — الا أنهم قليلون . واهل الوبر - وهم الأكثر عددا — يقطنون الصحارى والسهول ، ويعيشون من البان الابل ولحومها متجمعين منابت الكلاب ، مرتادين مواقع القطر ، مرشدين القوافل في مسالك الطرق .

العرويسين :

قبيلة قليلة العدد تمتاز بنزوعها إلى السكينة وملازمة الحياد . يدين
اهلها بالدين المحمدي الخفيف .

الدينبر :

وهي القبيلة العربية المحضة يبلغ عدد نفوس أهلها ٢٠٠ ألف يعيشون
اقواما في القرى وفي المساكن ويشغلون بالصناعة والحياكة والزراعة
وفيهم فريق يدعي النسب لآل بيت الرسول العربي صلى الله عليه وسلم . وهذا
الفريق موقر الجانب مهيب من الجميع . وفيها نزر ضئيل من النصاري
يترفع عن العمل ويخال ان الحياة عبارة عن ملء بطنه واستفراغ شهوة .

بنوعامر :

قبيلة كثيرة العدد تقطن على حدود السودان والحبشة يحكمها
سلطانها بالوراثية وله السلطة المطلقة على الاهالي يذعنون لامره ويخضعون
لنواهيته . وصلة سلاطنتهم بامبراطور الحبشة اسمية فقط من حيث الخضوع
والولاء .

جبرت :

قبيلة اسلامية تنسب الى قريش وتوطن في المقاطعة المسماة باسمها
في «شوا» وهي ارقى القبائل المعاصرة واذكاها عقلا واكلها خلقا
يميل اهلها الى الدرس والعلم ويتفانون في حب دينهم تقانياً كلياً

وقد نخرج منهم علماء يذكرون: أخذهم ذكراً المرحوم الشيخ « الجبرتي » ،
صاحب التاريخ المشهور ومؤسس رواق الجبرية بالجامع الازهر الذي
يختلف اليه الطلبة من مسلمي الاحباش . (١)

نروبا :

قبائل جاءت من بلاد العرب . اشتهر اهلها بالبسالة وحب القتال
حتى استطاعوا بجهادهم ان يبسطوا حمايتهم على قبيلتي « منسا » و « ماريا »
الجنشيتين المسيحيتين ، وعلى قبائل أخرى قاطنة على التخوم الشمالية .

الحباب :

قبائل كثيرة مسماة بهذا الاسم تقطن شرق بلاد بني عامر .
اعتنقت الدين الاسلامي الحنيف منذ نزوحها في القرون الاولى لهجرة الرسول
العربي صلى الله عليه وسلم .

(١) الجبريتون رجال علم ودين تخرج على علمائهم عدد عظيم من الرجال .
ذكر الشيخ محيي الدين بن عبد القادر العيدروسي في « النور السافر » عن اخبار
القرن العاشر ، تراجم وافية لكثير من الجبرتيين ، منهم : المعمر جمال الدين محمد النور
ابن عمر الجبرتي من بقية اصحاب الشيخ اسماعيل بن ابي بكر الجبرتي (توفي عام
٩٠٣ هـ) ، والشيخ وجيه الدين بن عبد الرحمن بن محيي الدين الجبرتي (المتوفى عام
٩٠٦ هـ) ، وعفيف الدين عبد الله بن عبد الرزاق الجبرتي (توفي بالمدينة المتورة عام
٩١٨ هـ) ، وحامد بن محمود الجبرتي نزيل مكة المشرفة وكان إليه النهاية في العلم
والعبادة (توفي عام ٩٦٢ هـ)

الأمراض والمداواة

والجغرافيا الطبية

لم يتسرب الطب الحديث إلى الحبشة حتى الآن، ولا يعرف الطبيب إلا طبقاتهم الرفيعة . فالطب الحبشي السائد مقصور على الرقى والتعاويذ والتمائم والسكي . والطبيب في الحبشة هو إمام الدين أو القسيس أو الكاهن . ولكن الحكومة الحبشية عندما بدأت ترسل البعثات العلمية إلى مصر وسورية وأوروبا رأت من الخير إيفاد الكثرة الساحقة من طلابها لدرس الطب - نظراً لما ينتاب الأهلين من الأمراض المختلفة التي لم يعرف لها دواء عندهم - خلا بعض معلومات توارثها الأبناء عن آبائهم وهؤلاء عن أجدادهم من قبل .

والجغرافيا الطبية لم تعرف في بلاد الحبشة قبل مستهل العصر الماضي وكان لاختبارات الأطباء الفرنسيين أحسن الأثر في معرفة الأمراض وأسبابها وعوارضها وطرق الوقاية منها ، حتى إن بعض هؤلاء الأطباء ذهب ضحية تفانيه في العلم .

وإنما ملخصون فيما يلي تقارير البعثات الطبية :

١- الحميات المزرغية أكثر الأمراض انتشاراً . تكثر الإصابات

فيها بين سكان الهضاب القليلة الارتفاع ، وعلى ضفاف الأنهر .

٢. - البرداء (الملاريا) تفتك فتكا ذريعا ، وتأتجها تظهر بعيد فصل
الامطار ، لذلك يسارع الناس قرب انتهاء هذا الفصل الى المرتفعات .

٣. - اجتاحت الحبشة بين عامي ١٨٣٠-١٨٣٦ الريح الاصفر (الكوليرا)
للمرة الاولى ، وبين عامي ١٨٥٦-١٨٦٦ للمرة الثانية .

٤. - الزُّحار (الزنطارية) منتشر بفضاعة ، يقاومونه بمزيج مركب
من اللبن الخائر والبصل والفلفل الاحمر .

٥. - النزلة الوافدة (الكريب) والانفلونزا كثيرا لا تتشاور في
في المناطق الجبلية .

٦. - ينتج عن تغير الطقس الفجائي نوع من الخناق المعدي .
ويحاول الحبشان استئصاله بوخز لوزتي المريض المتهبتين بالاظافر الحادة
السامة .

٧. - امراض العيون منتشرة في معظم المناطق ، لتساعد الدخان
وانتشاره اولا ، وضوء الشمس الساطع ثانيا . إلا ان خطر هذا المرض
في الحبشة اقل منه في مصر .

وقد شاهد احد اعضاء البعوث عدداً عظيماً من النساء والاولاد
العميان في جوار مقاطعة شوا .

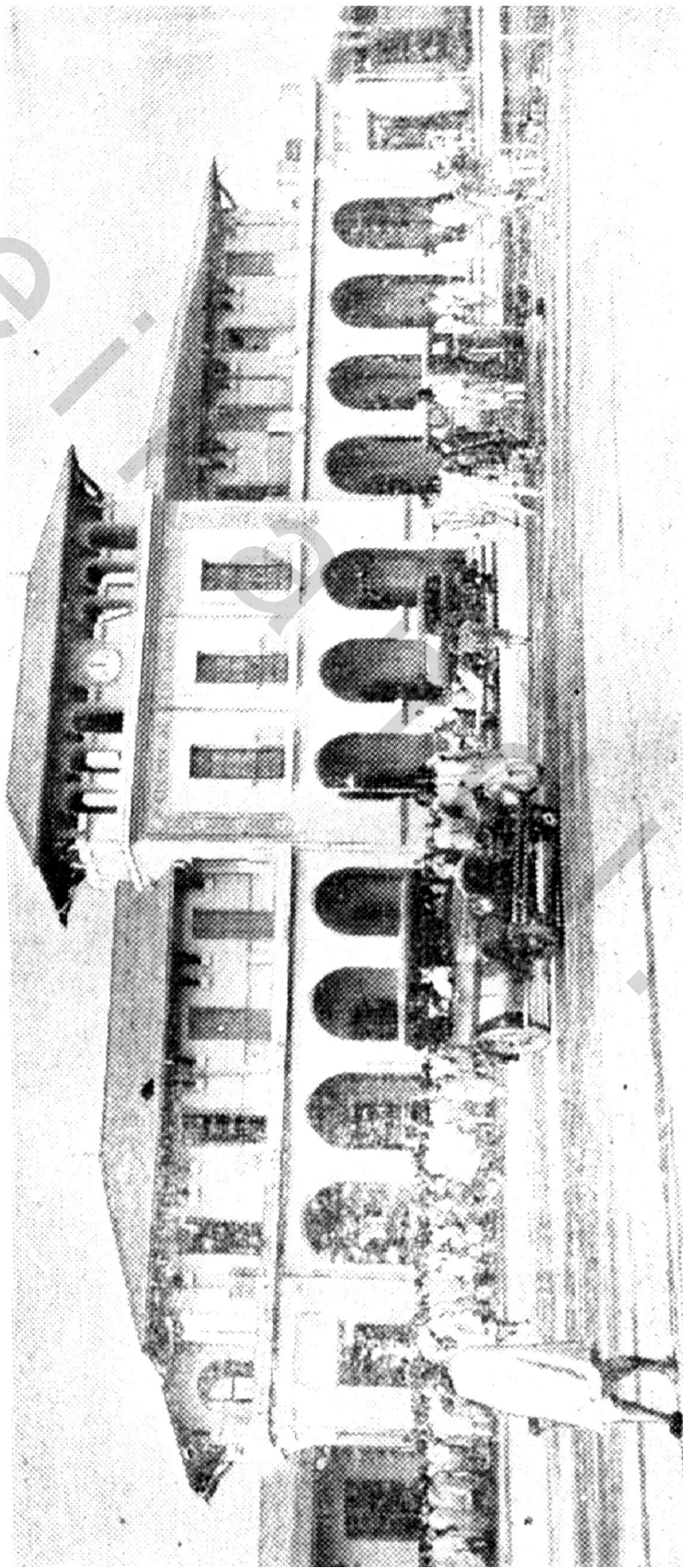
والاحباش يمالجون امراض العين بوضع قليل من التبغ المسحوق
فيها ، او بأخذ الدم من الجبين .

٨. - الجدري منتشر انتشارا عظيماً ، بحيث لا تمر ست سنوات إلا

وينتاب مقاطعة من المقاطعات .

وقد اصطحبت بعثة انكليزية كميات وافرة من المصل المضاد للجذري لتلقيح السليمين ، ولكن الحبشان على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ، لم يرضوا بالتلقيح زاعمين انه غير شاف . وقد اطلع الامبراطور نفسه على أنبوب مليء بالمصل ، فلم يركن الى عملية اللقاح ، بل طالب حفظ هذه الانابيب بالجلد وحماها كما لو كانت تماثم بقي من الجذري !
ومن عادة الحبشان - عندما يعترى احدهم هذا المرض - أن يعطوه قدحا من الزبدة المذابة في الايام الثمانية الاولى لظهور البثور . وعقب ركونها يحلق شعر رأسه وبدنه بالموسى ويستحم بماء حار مدة اثني عشر يوما ، كل يوم ثلاث مرات . ويحظر على المريض الاشتراك بالحفلات او الاقتراب من الناس في اثناء مرضه .

٩ . - يصابون في الغالب بالدودة الوحيدة او ماشا كلها من الديدان في الاحشاء الداخلية وكثرة إصابتهم بهذه الامراض متأية من أكلهم اللحم النيء (وهو ما يدعونه بالبرندو BRINDO) . والمصاب بهذه الديدان يتناول مسحوق ورق شجرة الكوسو (KUSSO) المجفف المنقوع بالماء . ومسحوق الكوسو هذا سمي شديد الفعالية ، حتى إن المصاب اذا تناول كمية تزيد عن الحد الذي يمكن ان يقاومه جسمه ، كان نصيبه الموت !
١٠ - ومن الامراض الاخرى التي تتأبهم : التهاب القصبات ، ووجع المفاصل الحاد (الروماتيزم) والجذام ، وداء الخنازير والزهري



محطة أدبس ألباء الكبرى التي أنشأها الامبراطور هيتلا - الأولى الأولى

obeykandi.com

الاحباش يعرفون العدري ولكنهم يجهلون كيفية انتقاله لذلك
يمكننا تعليل انزال المصاب بالزهري- إذا كان من الطبقات الرفيعة. والمصاب
بهذا المرض يخلق شعر رأسه وجسمه بالموسى ، وينزوي في غرفة مقفلة
أربعين يوما، ويحتمي حمية قاسية يشرب في اثنائها علاجات من مركبات
الصودا .

ويعالجون وجمع المفاصل والتهاب القصب-ات بالكي ، ولهم ج-لادة
عظيمة على تحمل الآلمه .



obeykandi.com

الحبشة

التاريخ :

- ١- التاريخ العام؛
- ٢- غزوة العرب بالحبيشة قبل الإسلام؛
- ٣- غزوة العرب بالحبيشة بعد الإسلام.

obeykandi.com

١. - التاريخ العام

١. - يزعم سكان الحبشة ان بلادهم كانت تابعة لبلقيس ملكة سبأ. وبلقيس هذه تزوجت سليمان (ع) وانجب تزاوجهما ولدا أصبح فيما بعد رأس الاسرة المالكة الحبشية.

٢. - والتاريخ يحددنا ان السلالة الثانية عشرة من فراعنة مصر احتل جنودها الحبشة وأخذوا يعملون فيها زبياً وعلماً.

وفي زمن السلالة الثالثة عشرة تغلغات جنود الفراعنة في الحبشة إلى ان وصلت إلى ملتي نهر «التكازي» بالنيل، وجعلوا هذه الاراضي تحت الحماية المصرية؛ يولي فرعون عاملاً عليها أحد أبنائه او اقربائه. ومما يدل على رسوخ قدم الفراعنة في الحبشة حقبة طويلة، أنهم تركوا فيها آثاراً ومسلات مازالت انقاضها حتى اليوم، وجعل الحبشان انفسهم يتكلمون اللغة المصرية القديمة، بعدما دانوا بدين الاله فرعون.

وفي سنة ٩٣٠ ق. م. تخلصت الحبشة من ربة الحماية المصرية، فاستقلت وعظم شأنها، وأخذ فراعنها (١) - عندما اشتد متهم وقوي

(١) مما يدل على عظيم اثر المصريين في الحبشان ان هؤلاء عندما استقلوا صاروا يلقبون رئيسهم الاعلى بـ «فرعون».

ساعدهم - يغزون البلاد المصرية ؛ فتغلبوا على المصريين واحتلوا بلادهم
واذاقوهم مرارة ما كانوا ذاقوه منهم فيما سبق . حتى يقال إن فتوحات
الحبشان وصلت في زمن « سابسون » إلى سواحل البحر المتوسط !
٣ . - ثم حدثت حروب بين خلفاء « ساباسون » والآشوريين
انتصر فيها عليهم أحد ملوك آشور المسمى « اسار هندو » عام ٦٧٠
ق. م. وتوغلت جنوده في البلاد المصرية حتى وصلت إلى « منفيس »
حاضرة مصر إذ ذاك .

واراد الحبشان فيما بعد ان يسترجعوا بلادهم المحتلة (مصر) من
الآشوريين ، إلا انهم لم يفلحوا : فقد اوقع فيهم « آشور بانيبال » واقعة
عظيمة قرب مدينة « طيبة » واستولى على البلاد المصرية ككرة اخرى .
اثر ت هذه الحروب في قوى الجيش الحبشي ، فاذعن للسكينة فترة
من الزمن ، بقيت فيها حكومة حفيد سليمان بمعزل عن العالم المتمددين .
٤ . - ومؤرخو اليونان يذكرون ان « بطليموس إيفرجيت »
حارب الاحباش قرب « اكسوم » ويثبت هذه الحرب بخطوط قديم
ايجي به احد الجوايين من اكسوم .

على ان الفتح اليوناني لم يدم طويلا : ذلك لان اراضي الحبشة صعبة
المرور ، عسيرة المسالك ، حتى كأن جبالها عبارة عن قلاع وحصون اقيمت
للدفاع عن حوزة الوطن .

ولهذا لم ترسخ قدم فاتحيها (من فراغنة وآشوريين وبطالسة) ، بل

كان هؤلاء الفاتحون يكتفون بإرسال الجنود للغزو والسلب والنهب حتى حدود النيل الأزرق في الداخل ، ومصوع وحدود جيوتي (١) في الساحل ، ثم لا يلبثون أن يرجعوا من حيث أتوا : سواء أقاموا في بلاد الحبشان حقبة طويلة أم قصيرة .

٥ . - وكان للعرب القدح الممل في التوسع والاستعمار في الحبشة فقد استولى امراؤهم عليها مدة قرن كامل (٤٠٠ - ٣٠٠ ق . م) .
٦ . - دخلت اليهودية الحبشة - كما ذكرنا - قبل النصرانية ، لسبقها في الوجود . ثم دخلتها النصرانية على يد الراهب « فروماتوس » في عهد قسطنطين ملك الروم . وكان يغزو البلاد وقتئذ مبشر والبوذيين - فكان من السهل تغيير عقيدة السكان - ماداموا على استعداد لتغيير دينهم .

وفي عهد « تيودرا » ارسل « جوستنيان » بعثة ادخلت الى الحبشة المذهب الاوثيكي ، فنجحت بعملها ، وكان لها اثرها العظيم . ذلك ان مسيحيي الاحباش مازالوا يقولون بطبيعة واحدة للمسيح منذ ذلك العهد حتى يومنا هذا .

٧ . - كان القرن السادس للميلاد اخصب عصور الحبشة واحسنها

(١) جيوتي مدينة حديثة على سواحل البحر الاحمر ، أسسها الفرنسيون عام ١٨٨٨ واتخذوها مركزاً للذخائر في اثناء الحرب الصينية . وما زالت تتسع وتكبر حتى غدت قاعدة الصومال الفرنسي . يبلغ عدد سكانها اليوم بين وطينين وأجانب ٨٣٠٠ نسمة .

ازدهارا : فقد نشط ملوك اكسوم للفتح والاستيلاء فغزوا اليمن واستولوا عليها ، واسسوا فيها حكومة (١) لم يكتب لها الدوام طويلا .
٨ . - وفي اثناء ذلك طمع اليهود القاطنون في « سيمين » في الانتشار ونجسوا القرص الامر ، فثاروا برئاسة فتاة تدعى « استير » واحتلوا الاراضي والمقاطعات حتى وصلوا الى « شوا » واسسوا فيها مملكة يهودية امتد حكمها حتى عام ١٢٥٥ ب.م. تعاقب على عرشها احد عشر ملكا .

وفي عهد المملكة اليهودية هذه كان المسلمون يغيرون على باقي البلاد غير الخاضعة لاحفاد استير ، بعمونة اليهود كلما سنحت لهم القرص .
٩ . - ثم ضعف امر اليهود في مملكتهم هذه وكان المسيحيون يتربصون ويتحينون الفرصة الملائمة لاسترداد ملكهم المنصوب ، فأجمعوا أمرهم ووجدوا قوامهم وطردهم اليهود والمسلمين ، وأجلسوا على العرش الملك الشرعي « جان املاك » سليل ملوك شوا القدماء . وكان طرد المسلمين من الحبشة نهائيا بين عامي (١٣٠١ - ١٣٣١ م .)

١٠ . - وفي عام ١٥٣٨ م. احتل محمد كوشي (أمير زيلع) أحجار تيغري وهاجم اكسوم عاصمة البلاد وأعمل فيها النار . فنقلت العاصمة بعدئذ الى غوندار .

إلا ان المسلمين تهاجروا أمام تضافر الجيوش الحبشية والبرتغالية المتحدة .

(١) طالع تفصيل ذلك في فصل علاقة العرب بالحبشة قبل الاسلام .

١١-.. كلفت معونة البرتقاليين الاحباش ثمناً غالياً : فقد استمال مبشروا الكنيسة الكاثوليكية (الذين رافقوا الجيش البرتغالي) النجاشي اليهم ، واعتنق المذهب الكاثوليكي ، وزرعوا الشقاق بين ابناء البلاد: فكانوا في منازعات وحروب دينية دائمة ، دامت زهاء قرن كامل. وفي القرن السابع عشر طرد الحبشان مبشري الكاثوليك من بلادهم وأعقب طردهم حروبٌ وقتن داخلية استمرت حتى القرن التاسع عشر.

١٢-.. كان « الراس عالي » (حاكم شوا وأميرها) ضعيف الارادة بطيء الحركة ، قليل الاهتمام ، لايهمه من امر الدنيا سوى ملء بطنه ، واستفراغ شهوة ! وكان رئيس قصره « كاسسا ، رجلاً فظناً ذكياً حاذقاً رأى ماعليه الرأس عالي من ضعف ووهن ، فجمع الاشتات وقوى الرجال وثار في وجه أميره عام ١٨٥٠م. فتغلب عليه وتابع فتوحاته وحالفه النصر فيها : فقد هاجم التيفري عام ١٨٥٥ وافتتحها واحتل «مغدالا» ونجح نفسه ملكاً على الحبشة باسم « امبراطور ايثوبيا تيودوروس الثالث » ، واتخذ انكوبير قاعدة للكرسي .

وعندما استتب له الامر ، رأى ماعليه بلاده من الضعف والوهن والانحطاط ، فاهتم بالجندية وأسس جيشاً مدرّباً يبلغ عدد رجاله ١٥٠ ألف مقاتل ، واحكم الصلات والعلاقات بينه وبين رجال بعض العواصم الاوربية.

الحروب الانكليزية

طلب تيودوروس إلى صاحبة الجلالة البريطانية ، الملكة فيكتوريا أن تزوره في بلاده . ولما لم تجبه إلى طلبه ، حنق على جميع الاوربيين واودى بجميع البيض الموجودين في بلاده في غياهب السجون . وكان من جملة الذين اصابتهم هذه المصيبة قنصل انكلترا « السير كمرون » (١) فاجابته الملكة فيكتوريا على عمله هذا بحملة مؤلفة من ١٦٠٠ مقاتل مجهزين باحدث التجهيزات الحربية المعروفة الى ذلك الحين ، وكان على رأس هذه الحملة السير روبرت ناپير (NAPIER) (لورد بعدئذ) أبحرت الحملة في كانون الثاني من عام ١٨٦٨ من خليج ادوليس ، ووصلت الى مغدالا بعدما لاقت من صعوبة المسالك ووعورة الطرق الشيء الكثير .

وعندما علم الملك تيودوروس بالحملة ، استمد الامر وصمم على مجابهة القوة بالقوة . فاخذ الانكليز يتقربون من الرؤوس - اعداء الملك تيودوروس - ويعقدون معهم صلات ود وولاء . وكان من بينهم « الرأس كاسايي » أمير تيغري (وهي مقاطعة ذات اراغ ووعرة ، ومسالك صعبة ، لا بد للجيش الانكليزي من اختراقها حتى يصل إلى مغدالا) فقدم له القائد الانكليزي هدية منها : بندقية بطلين ، واقداح زجاجية ، وحصان عربي !

(١) اول قنصل انكليزي في بلاد الحبشة اوفد عام ١٨٤٩ م

وقابل الرأس كاسايي الهدية بمثلها ، اذ قدم له « بغلة » !...

تقدم امير تيغري وجنوده الحملة الانكليزية . ممتطياً هو والقائد الانكليزي ظهر فيلين . وتساق الفيلان ومن عليهما ومن يتبعهما من رجال الآكام المؤدية الى هضبة « مغدالا » . ووقعت بين الفريقين التحارين مناوشات كانت نزال مقدمة الانكليز . ثم تقدمت الحملة وحاصرت المدينة وامطرتها وابلا من القنابل . وفي تلك المعركة كانت اصوات المدافع تلمع لأول مرة في فضاء الحبشة ، فأتت على الاخضر واليابس واصبحت المدينة طعمة للنار واسنة الحراب . فاضطر الملك تيودوروس لاطلاق سراح الاسرى الاوروبيين وفضل الاتجار على ان يقع اسيراً في يد اعدائه !

وفي ١٣ نيسان ١٨٦٨ احتل الجيش الانكليزي مغدالا وأسر ابن الملك ، الذي ارسل رأساً الى انكلترا !

وفي حزيران من السنة نفسها قفلت الحملة راجعة دون ان تسكب خسائر تذكر ، فقد كان خسارها محصوراً بقتيلين اثنين وعشرين جريحاً . وعندما تم الامر للانكليز نصبوا الرأس كاسايي امبراطوراً على الحبشة باسم « يوحانس » جزاء له على حسن اعماله وخدماته التي قام بها !! وفي سنة ١٨٧١ أرغم الامبراطور « الرأس غوبازيه » امير أمحرا ، والرأس منليك أمير شوا ، على طاعته والاعتراف بملكه على الحبشة

كلها ، وصمم على محاربتهم ان لم يذعنوا لمشيئته . ولكنه تركهما ووجه وجهه شطر الحملة المصرية التي أرساها خديو مصر لاحتلال الحبشة وضمها الى مصر . ولكن هذه الحملة لم تتقدم في الحبشة بل اكتفت باحتلال بلاد بونغوس عام ١٨٧٢

وبين عامي ١٨٧٤ - ١٨٧٦ جرد الخديو حملة ثانية على تيغري ولكن حملته هذه انهزمت امام جنود الحبشة وارتدت على اعقابها خاسرة . وفي هذه الاثناء عزل الخديو إسماعيل وقامت الثورة العرابية في مصر ، وظهر المتمهدي ؛ فنجا الامبراطور يوحانس من المصريين . ولكنه وقع بما هو أدهى وأمر ... وقع في حرب مع إيطاليا !

الحروب الإيطالية

توغل الايطاليون سنة ١٨٨٤ في بعض سواحل البحر الاحمر: فاشتروا « في پودعصاب » مراكز تجارية وسيطروا على اماكن في جهات « مسالاه » التي كانوا احتلوها بامر من الخديو . فلم ترق هذه التصرفات في عين الامبراطور « يوحانس » فأرسل جيشه لاحتلال تلك المنطقة ، فكان التحام واشتباك بالسلاح أدى الى قتل بعض الايطاليين . مما أحدث أثراً سيئاً في إيطاليا ...

فقررت الحكومة الإيطالية إرسال حملة عسكرية لافريقية تطوع

فيها كثير من الشباب . وأبحرت هذه الحملة من « نابولي » بين عزف الموسيقى وحماس المشيعين . فوصلت إلى « مسانا » وتأهبت لمحاربة النجاشي واحتلال بلاده ، وفرض الحماية الإيطالية على الحبشة ! (ومن هنا يظهر لنا أن فكرة التبسط والاستيلاء على الحبشة ليست حديثة العهد .)

استفاد الطليان من خطة الانكليز في حروبهم السابقة مع الحبشان : فمقدوا صلات ودمع بعض الرؤوس المنافسين للامبراطور . وكان أقوى هؤلاء الرؤوس وأشدهم عداوة للملك يوحانس « منليك » أمير « شورا » فوق عوامه معاهدة « او كسيالي » الشهيرة التي تنص مساعدة منليك على اعتلاء العرش فيما لو ساعدتم في حربهم هذه .

استعمل الطليان في هذه الحرب جميع الاساليب الفنية الحديثة في ذلك العهد : ومنها المنطاد الذي استعمل لأول مرة في الحروب كما استعمل الانكليز الفيلة من قبلهم .

ولكن حظ الطليان لم يكن مثل حظ الانكليز : لان الملك يوحانس عند ما شعر بالهزيمة أحرق الغلال والديار وسمم الآبار . أضف إلى هذا كله أن طبيعة الاقليم كانت تقف عثرة كأداء في سبيل الطليان . لذلك فكروا بوضع حد نهائي لهذه الحروب الطاحنة اللامجدية .

وفي ليلة ظلماء تسلل احد الاحباش الى خيمة قائد الحملة الإيطالية واغتاله ، وانقض رفاقه من ورائه على الطليان وأعملوا فيهم الحراب ، حتى لم يعد باستطاعة الجندي الإيطالي حينئذ أن يصل الى سلاحه ، لكثرة ما

اتتابه من الوجل والفرع إثر المفاجأة . . .
وكتب النصر الاحباش في وقعة «دوغالي» .

خليفة المتهدي والاحباش

انصاع بو حانس عام ١٨٨٩ لنصائح الانكليز وهاجم «التعايشي»
(خليفة المتهدي في السودان) بمئتي ألف مقاتل في مكان يدعى «القلابات»
وبينما كان هو ورجاله الخالص ، والمركة قائمة على ساق وقدم ، يتبهنون
حركات الجنود ، ويشاهدون مسير المركة انتصر الاحباش عليهم ودخلوا
منازل الدراويش ، أشيع المتهدي - وأثنوا خيامهم قتلاً ونهباً وسلباً
وإنهم الكذلك وإذ بعدد عظيم من رجال الجيش المصري المنظم
يأتي لنجدة الدراويش ، فالتجم الفريقان من جديد ، وقامت معركة
عظيمة بينهما ، أصيب فيها النجاشي برصاصة اردته قتيلاً . وفي الحال دب
الرعب في قلوب الاحباش ، واخذوا بالتقهقر والانخزال ، وتبعهم الدراويش
آخذين في تقتيلهم واسرهم ، غير مفرقين في ذلك بين الرجال والنساء .
وكان بين القتلى النجاشي نفسه ، فذهبوا بجثته وامتمتته وتاجه المرصع
الى «التعايشي» في «ام درمان» بالسودان .

حوادث سنة ١٨٩٣

استفاد الايطاليون من هذه الحادثة ونصبوا حليفهم الرأس «منليك»
امبراطوراً على الحبشة بموجب معاهدة «او كسيالي» التي كانوا عقدوها

مع عام ١٨٨٩ ، واعترف فيها منليك للطليان باحتلال « مسانا » وقدم من « الاريترية » .

وكانت أهم مادة في هذه المعاهدة هي التي تقول :
« يوافق جلاله الامبراطور على ان يتخذ وساطة حكومة جلالة
ملك ايطاليا سبيلا الى تسوية كافة المسائل المتعلقة بالدول الاجنبية . »
وبادرت إيطاليا إلى اعلام الدول بفحوى هذه المادة واصبح مفهومها
لديها ولدى هذه الدول أن الحماية الايطالية قد رفرت على الحبشة بموافقة
الامبراطور ! و اضاف ملك ايطاليا الى القابه « حامي الحبشة » !
واستتب الامر لمنليك الثاني وراح يفاوض الدول في شباط سنة
١٨٩٣ دون وساطة إيطاليا .

وساء إيطاليا هذا التصرف الذي يناقض المعاهدة ويقضي على
الحماية ، فصاح الامبراطور يقول : « انني لم انقض المعاهدة ولم اخرق
حرمة اية مادة من موادها ، بل انني احترم المعاهدة وانسك بالنصوص .
إن نص المادة التي يدعون انني خالفها يقول (في الاصل المحفوظ عندي
والمكتوب باللغة الاحرية) : « يجوز لجلالة الامبراطور ان يتخذ وساطة
حكومة جلالة ملك إيطاليا سبيلا إلى تسوية كافة المسائل المتعلقة بالدول
الاجنبية . » و فرق كبير بين « يجوز » ، لي ان افعل كذا او لا افعله بمحض
اختياري ، وبين « اوافق » ، واعترف بما يقوله الايطاليون على وجه
التحريم . »

والواقع ان الامبراطور لم يوقع على غير النسخة المكتوبة باللغة
الامهرية . اما النسخة الايطالية التي ورد فيها نص الموافقة والوجوب فلم
يوقع عليها .

اشتد الخلاف بين الفريقين حتى ادى الى ارسال إيطاليا الكونت
« انطونلي » ، لاتفاق مع النجاشي على امر هذه المعاهدة بالطرق السلمية
مع حفظ حقوقها في الحبشة . على ان الكونت حاول عبثا اقناع النجاشي
بضرورة احترام نص المعاهدة المذكورة .

وكان قد انقضت عشر سنوات على واقعة « دوغالي » ، (الماز ذكرها)
تلك الذكرى المفجعة الالمية . وكان الطليان ينتظرون من حليفهم منليك
تساهلا يستفيدوا من الحبشة سياسيا واقتصاديا . ولكن خابت آمالهم
بتمزيقه معاهدة « او كسيالي » مما ادى الى ايفار صدورهم وإثارة حفيظتهم .
فقررت حكومة « رومية » محاربته وارغامه على الطاعة : فارسلت حملة
جديدة لتشار لهزيمة « دوغالي » . وكانت تأمل هذه المرة ظفرا سريعا .
فاعدت ٢٠ الف مقاتل مجهزين بالعدد الكافية ، والذخائر العظيمة ، والمؤن
التي لا يشكون معها ضيقا ولا قلة . وكان يرأس هذه الحملة الجنرال
« بارانييري » ، وابتحرت من نابولي ايضا كما ابتحرت سابقتها .

علم النجاشي ما عزم عليه ايطاليا فجمع رؤساء القبائل وأعد الميرة
والذخائر ، وقلد الرأس « ماكونين » ، قيادة الجيش . التقى الفريقان ،
واشتد القتال في موقعة عظيمة كان النصر فيها لحليف الطليان فاستولوا على



صورة كاريكاتورية لجلالة الامبراطور هيلاسي الاول

obeykandi.com

« كاسالا » وبالرغم من هذا الانتصار الذي احرزه الطليان فانهم قد سئموا الحرب وملتها نفوسهم ، ووجد الجنرال « باراتييري » ان عدد جنود غير كاف للتوغل في قلب الحبشة ، فكان يقدم رجلا وبؤخر أخرى ، ولا سيما وأن الذخائر كانت لاتصل إلا بشق الأنفس فأخبر بذلك « رومية » وطلب الاسراع بالجواب ، فلم يكن من الوزير الايطالي « كريسبي » الا ان اجابه جوابا وجيزا قال له فيه : « يجب ان تبدأ بالهجوم على الحبشة ، وان يخفق العلم الايطالي على عدوى قبل حلول فصل الامطار ! » . فلم يكن منه إلا الانصياع لامر الوزير .

وقعة عدوى

قسم الجنرال « باراتييري » جيشه الى ثلاث فرق ، بقيادة ثلاثة من القواد ، وسار بهم ليلة غرة آذار سنة ١٨٩٦ ، وكان على ما هو عليه من نقصان معداته ، وتعب جنوده الشديد ، يعتقد انه سيربح المعركة ويحتل عدوى . ولكن إرادة الله لم تشأ إلا أن يخيب كل جبار عنيد : فقد سلك الجيش في الليل البهيم طرقا مجهولة . ولم تشرق شمس اول آذار إلا والطليان وسط اراض صخرية ، لا وجود لها في مخططاتهم .

كانت فرقة القائد « البرتون » تؤلف الجناح الايسر من الجيش ، هاجمها الاحباش ووقعت بين الفريقين معركة دامت ثماني ساعات انجأت عن تقهر الفرقة الايطالية .

أما الجناح الايمن الذي كان يقوده الجنرال « دابور مينا » فقد بذل جهد طاقته ليعمل كفة الجبهة المنحدرة ، ولكنه عبثا كان يحاول : إذ كان نصيبه نصيب الجناح الايسر .

وأثر هذا التقهقر المتعادي على القلب الذي كان بقيادة الجنرال « باراتييري » نفسه ، فهاجمه الاحباش ، وواقموا في رجاله الذين كانوا تأثروا بـعدوى التقهقر والانخزال .

وبذلك ففيت الفرق الايطالية ، الواحدة تلو الاخرى ، دون ان تجد من يعينها . وانجالت المعركة الحاسمة عن قتل (٢٥٢) ضابطا ، بينهم جنرالان ، احدهما « دابور مينا » قائد الجناح الايمن و (٤٩٠٠) جندي وبلغ عدد الاسرى ٤٠ ضابطا بينهم « البرتون » قائد الجناح الايسر ، و (١٥٠٠) جندي و (٥٦) مدفعا .

فاضمحل بهذه الواقعة الحاسمة كل امل للطلليان بالاستيلاء على الحبشة واضطروا لعقد الصلح في ٢٨ تشرين الاول في أديس أبابا بين مندليك الثاني ومندوب إيطالية ، اعترفت به الحكومة الايطالية باستقلال الحبشة ، وبذلك انقضى عهد « أو كسيالي » .

أما الجنرال « باراتييري » فقد تخلص من المعركة باعجوبة ، واهجر إلى روما ، ومثل فيها امام المجلس الحربي ، فبرأ ساعته إلا انه مات بعد ايام غمّاً وكداً . . .

ولم يزل الاحباش يرددون انشودة ظفروهم في وقعة « عدوى » حتى اليوم .

الامبراطور هيللا-لاسي (١)

... لاجل توطيد وشائج الملك اعطى منليك ابنته « زاوديتو » الى ابن يوحانس (المار ذكره) فمات هذا بدون ذرية ، ولم يكن لمنليك اولاد ذكور وانما كانت له ابنة ثانية « شوارقاد » زوجها من امير مسلم كان حاربه وتغلب عليه . ثم تنصر على يده وهو المسمى بالراس (ميكائيل) وولد له من ابنته هذه ولد اسمه (لييج ياسو) فجعله ولي عهده فلم يرق ذلك للامبراطورة « تاتيو » ولا للاهالي ، ولكن توج بالرغم من ذلك (ياسو) امبراطوراً سنة ١٩١٤ ، وتسمى ابوه الراس ميكائيل ملكا على (فولو) و (تيغري) والنائب العام للمملكة . وكان مولد الامبراطور التي سنة ١٨٩٧ فظهرت منه افعال شاذة اغضبت الاهالي ، واشتد الغضب عندما اظهر الاسلام راجعا الى دين اهله فاجتمع الاساقفة والامراء وعظماء المملكة ، وعقدوا مجمعا خلعوا فيه « ياسو » وبايعوا « زاوديتو » ابنة منليك امبراطورة وجعلوا « الراس تافاري » (جلالة الامبراطور الحالي) كافلا للمملكة ووليا للعهد سنة ١٩١٦ . وكان الراس « تافاري » متزوجا بابنة الراس (ميكائيل) اخت « ياسو » فعزله « ياسو » من ولاية « هرر » فزحف على راس المساكر الحبشية لقتال حميه وابن حميه ، فكانت حرباً ضروساً ،

(١) حواشي حاضر العالم الاسلامي للامير شكيب ارسلان : ج ٣ ص ٧٨ وما

بعدها . الطبعة الثانية القاهرة ١٣٥٢ هـ

طالت واشتدت ولكنها انتهت بتغلب تافاري على حميه ، وجيء بهذا مصفداً الى اديس ابابا بعد ان دارت عليه الدائرة في وقعة « دبره برهام » في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩١٦ وفي ٢ تشرين الثاني استعرضت الامبراطورة الجيوش ، وجيء بالراس ميه-كاثيل ايضاً مقيداً بالسلاسل امام العرش الامبراطوري . فيقال ان صهره وغالبه الراس تافاري ، رقى لحاله وتذكر ما بينهما من الرحم ، فقام واجلسه مكانه . اما « ياسو » فبعد مقاتلات شديدة ايضاً اخذ اسيراً وحبس في قلعة واستوثقت الامور الراس تافاري ، اهر . ولم يمض وقت طويل حتى لعب دهاء الراس تافاري وذكاؤه دوراً كبيراً فلما لبث ان اصبح الحاكم الآمر وتجمعت ارباب السلاطان كلها في يده وغدت الامبراطورة قعيدة القصر لا تعمل لها في نهاريها وليليها إلا الصلاة !

وكان للامبراطورة . . . قبل ان ينادى بها امبراطورة على الحبشة . زوج هو الراس « غوسكا » اضطرت الى تطلقه حين ارتقت العرش لان دم الملوك لم يك يجري في عروقه .

ولما تقلص سلطان الامبراطورة واشتد نفوذ الرأس تافاري ، تقرب غوسكا الى زوجته السابقة ، وراح يستجها على استعادة سلطانها وممارسة مهام الملك ، واستمعت الامبراطورة لزوجها وراحا يحيطان الدسائس الرأس « تافاري » . اما هذا فانه لم يأبه لدسائس غوسكا وزوجه وانما اطلق يجمع قلوب القواد حوله ، ويثبت نفوذه ، وينشر سطوته في

كل مكان ، وبخضع الملوك الاقطاعيين لشوكته فلم تر الامبراطورة بدا
من ان تمنحه لقب ملك في سنة ١٩٢٨

وكانت هي لاتزال وثيقة الصلة بالراس غوسكا . وكان هذا قد
سأه امتداد نفوذ تافاري فاعان عليه الثورة وامتدت الامبراطورة
زوجها السابق ورجاله بالمال والسلاح . وخشي تافاري من عواقب حرب
داخلية ، فحاول الاتفاق مع غوسكا ، ولكن هذا خيره بين امرين اثنين :
إما ان يتنازل تافاري عن سلطانه المصوب ، ويعيد إلى « ياسو » حقه
المسلوبة ، وينادي به امبراطوراً او ملكا على ملوك الحبشة ، واما الحرب ،
واختار تافاري الحرب ، إذ كان قد اعد نفسه لها منذ زمن بعيد ،
وألف جيشاً أقوامه ٢٠ ألف رجل درّبهم على النظم الحديثة وزودهم
بآلات الحرب المصرية . وكانت المعركة الحاسمة في اول نيسان سنة ١٩٣٠
التقت فيه طليعة الجيشين في « دبوازيت » على مسافة ١١٢ ك.م. من بحيرة
« تانا » وتحفز الجيشان للهجوم ، وجمع غوسكا جنوده ، وتقدم للقتال وإذ
بثلاث طائرات يقود إحداها الطيار الفرنسي « اندره مايه » (وكان في
خدمة تافاري) تظهر في الجو فجأة ، وتصيب على جيش غوسكا وابلا من
حمها . فدب الذعر في قلوب اتباع غوسكا ، لأنهم لم يتأدوا على رؤية
الطائرات ، ولم يكن لهم ادنى فكرة سابقة عنها ، بخلاف رجال تافاري
فانهم كانوا على فكرة سابقة منها .

وفي خلال هذا الارتباك ، هجم تافاري بجيشه المدرب ، فأكمل

هريمة جيش غوسكا الذي قتل منه زهاء ٦٠٠٠ رجل بينما لم يخسر تافاري سوى ٣٠٠ فقط.

... وقطع رأس غوسكا وألقي تحت قدمي تافاري وتم له الفوز والانتصار، وتساءل الاحباش حينئذ: ترى! ماذا عسى يكون مصير الامبراطورة بعد اندحار زوجها، الذي مالآته وامدنه بالمال والعتاد ليحارب تافاري، والتي ظهرت الشائرين على وصي العرش سراً وعلانية؟

ولكن ... فوجي الناس في اليوم التالي بموت الامبراطورة!! وانطقت الظنون والشكوك من معاقلها: فمن قائل ان تافاري دس السم للامبراطورة ليتخلص منها. ومن قائل: إنها انتحرت لما علمت بهزيمة زوجها الذي بقيت علي حبه والوفاء له! ولكن الحقيقة ان موتها كان من تأثرها من مرض صدرى كان يفتك بها منذ زمن بعيد، ولم يكن للسم اثر في وفاتها.

ولم يبق لتافاري من منافس فأسرع يعلن نفسه امبراطوراً على الحبشة وملاكاً على ملوكها: فتلقى الشعب والقواد الذين جربوا حكمه، وأعجبوا بشجاعته وسعة حيلته سنوات عديدة. تلقى هؤلاء ذلك الاعلان بالرضي والاعتباط، وأعلنوا ابتهاجهم بوجود رجل باسل ذكي ذي دهاء علي رأس الحبشة.

وصف مفرات التتويج

دعت الحكومة الحبشية ملوك العالم ورؤساء حكوماتها لحضور حفلة تتويج الرأس تافاري التي تقام في ٢٠ تشرين الثاني من عام ١٩٣٠ امبراطوراً على الحبشة ومملكا للو كها باسم « هياسيلاسي » وقد كانت الاستعدادات لهذه الحفلة عظيمة التي اشترك فيها كبار رجال العالم .

غصت العاصمة قبل موعد التتويج بيومين بوفود القبائل التي تدفقت عليها من جميع ارجاء البلاد ليتسنى لها مشاهدة تلك الحفلات الباهرة والاشتراك مع سكان العاصمة في اجتلاء محاسنها والاعراب عما تسكنه قلوب أفرادها من الولاء للامبراطور . فضاقت بهم دور المدينة والاماكن المعدة فيها لنزول الزائرين والوافدين ، فضربت لهم المضارب خارج المدينة على نفقة الحكومة .

ولما انبثق فجر يوم التتويج ارتدى الامبراطور الملابس الفخمة التي أعدت له لكي يلبسها في حفلة تتويجه . وفي ساعة مبكرة جدا من ذلك النهار كانت الجماهير قد بدأت تحتشد على جانبي الطريق الذي اجتازه الموكب الامبراطوري لكي يتاح لها مشاهدة ونحيته .

وقبل ان يأنف موعد التتويج بنصف ساعة تحرك الركاب الامبراطوري من القصر الى كاندراية القديس جرجس حيث اقيمت الحفلة . وكان

الامبراطور راكباً مركبة فخمة كانت فيما مضى من الزمان للامبراطور غليوم الثاني ، وكان يقام ستة من الجياد النسوية المطهّمة . وكان الجنود مصطفىين على طول طريق الموكب ، فادوا التحية العسكرية للامبراطور الجديد . وقد جرت المراسم في الساعة السابعة والنصف صباحاً بسبب الحر فاضطر أعضاء الوفود الاجنبية إلى الاستيقاظ من نومهم في ذلك اليوم في نحو الساعة الخامسة صباحاً .

وكان الامبراطور لابساً حلة قرمزية مزركشة بالقصب . ولما وصل الى الكاتدرائية استقبله كبار رجال الدين وهم لابسون حلالانفيسة بنفسجية اللون وفوقها معاطف مزركشة بالقصب على اجمل منوال . وجرت حفلة التتويج طبقاً للمراسم والتقاليد . وبعد الحملة عاد الامبراطور إلى القصر الامبراطوري حيث استقبل رؤساء الوفود الاجنبية .

وفي المساء أدب الامبراطور مأدبة عشاء رسمية لرؤساء تلك الوفود وكبار اعضاءها . وكانت تلك المأدبة فاتحة سلسلة الحفلات والولائم التي استمرت سبعة ايام بلياليها ابتهاجاً بتتويج الامبراطور وفي أثناء تلك الايام السبعة كان رجال الجيش والدين يطعمون على حساب الامبراطور وقد وقف خلف كل مدعو من المدعوين الى تلك المآدب الرسمية عبيد اسود اللون وهو يحمل مروحة كبيرة من الريش الفاخر .

ومع ان عدداً كبيراً من الراقصات العربيات والافريقيات وفدن على أديس أبابا ليرقصن في حفلات الامبراطور ، فان جلالته جلب من

باريس جوقة راقصة خاصة ليسلي مدعويه بمنظر رقصها . وكانت الراقصة الاولى فارسية الجنس واسمها دلياناكو ، وكان يقول عنها رجال الفن في باريس إنها تملك أجمل جسم في العالم ! وكان يشترك معهم في الرقص راقصات من روسيا وإيطاليا وألمانيا . وكان بين الرقصات التي رقصنها رقصة ترمز الى اجتماع ملكة سبأ بالملك سليمان عندما زارت القدس الشريف . وقد ذكرنا ان ملوك الحبشة يزعمون أنهم من سلالة ملكة سبأ .

وقد كان بين الاوامر التي اصدرها جلالتة بمناسبة حفلات تتويجه منع المتسولين من الطواف في العاصمة طوال مدة حفلات التتويج ، وإقصاء المشوهين واصحاب العاهات إلى خارج المدينة ، وإقامة الحواجز امام الاكواخ الحقيمة لحجبها عن الانظار . وقد امضي الايام الاخيرة التي سبقت يوم حفلة تتويجه بتفقد نظام المدينة ومظهرها بنفسه .

